

الصورة الاجتماعية للمرأة في الدراما السورية

الدكتور محمد العمر*

الملخص

تهدف الدراسة إلى معرفة مدى متابعة المشاهدين للمسلسلات التلفزيونية السورية، وما هي صورة المرأة التي تعرضها تلك المسلسلات والأدوار التي تؤديها. وقد سحبت عينة عشوائية منتظمة حجمها /2000/ مفردة. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

- تتمتع المسلسلات التلفزيونية السورية بشعبية واسعة.
- تعالج المسلسلات التلفزيونية السورية موضوعات هامة جداً.
- تقدم المسلسلات التلفزيونية السورية المرأة السورية تقديماً جيداً ومناسباً للواقع.
- تهتم المسلسلات التلفزيونية السورية بالمرأة المتعلمة، وربة المنزل، والمرأة الشابة المتزوجة.

يلاحظ قلة الأدوار القيادية للمرأة في المسلسلات السورية. كما قدمت الدراسة بعض التوصيات المناسبة.

* كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة دمشق.

مشكلة البحث وأهميته:

بعدّ التلفزيون من أكثر الوسائل الإعلامية انتشاراً بين فئات الجماهير الواسعة، فله قدرة فائقة على جذب الانتباه، وإثارة الاهتمام، والتأثير في المخزون الفكري والثقافي للفرد. وإن الأشكال الدرامية التي يقدمها التلفزيون، مثل التمثيليات والأفلام والمسلسلات والمسرحيات، تقوم بدور تكوين السلوك الفردي، والجماعي، أي أنها تسعى إلى ترسيخ بعض القيم والمفاهيم الخاصة بالمجتمع أو إلغائها أو تعديلها. أما الدراما الأجنبية التي يقدمها التلفزيون، فإنها تأتي بعادات مختلفة عن عاداتنا وتقاليدنا الدينية والاجتماعية، وقد تؤدي إلى تغيير أنماط السلوك، لذلك يستحسن اختيار المواد الثقافية وإنتاج المسلسلات التلفزيونية المحلية لتساهم في البناء الثقافي والإعلامي، واشتراك المرأة في هذا البناء وتحررها من العادات والقيود الاجتماعية البالية، لتأخذ أدواراً حقيقية وتمارس حياتها إلى جانب الرجل. فالمطلوب من الشاشة الصغيرة المزيد من الاهتمام بقضايا المرأة، ومساكها اليومية، والاجتماعية.

إلا أن السياسة المعتمدة للنهوض بالمرأة تظل محدودة القيمة والفاعلية، إذا لم تقتصرن بتطوير حقيقي يعكس نفسه فيما تقدمه وسائل الإعلام من صور للمرأة والأدوار التي تقوم بها.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- معرفة مدى متابعة المشاهدين لمسلسلات التلفزيون السورية.
- 2- معرفة صورة المرأة التي تعرضها المسلسلات التلفزيونية السورية.
- 3- تحديد الأدوار التي تعرضها المسلسلات التلفزيونية السورية.
- 4- كيفية معالجة المسلسلات التلفزيونية لوضع المرأة.

الدراسات السابقة:

من البحوث التي تناولت المرأة العربية والتلفزيون بحث **الدكتورة فوزية فهيم⁽¹⁾**، إذ حلت عينة من المسلسلات المعروضة في القناة الأولى، في التلفزيون المصري. وتبين أنّ المسلسلات تناولت المرأة من خلال 81% من زمن المسلسلات. وظهرت بصفة عامة في أدوار ثانوية، مثل خادمة ومغنية وراقصة وامرأة دون عمل، أما عن عمل المرأة، فقد ظهرت كربة بيت ورسامة، وطالبة، وركزت المسلسلات على علاقة المرأة بالرجل.

أما **سهى زكي عبد القادر⁽²⁾**، فقد قامت بتحليل المسلسلات التلفزيونية وعينة من البرامج التلفزيونية، الموجهة للمرأة، و توصلت إلى النتائج الآتية:

تشكل الشخصيات النسائية 30% من إجمالي الشخصيات التي تناولتها البرامج التلفزيونية، وتدور المسلسلات أساساً حول وجود المرأة في المنزل، وظهور الرجل في مكان العمل، وتبين أيضاً أن المسلسلات تخاطب الطبقات العليا فوق المتوسط. وأجرى **نبيل محمد⁽³⁾** دراسة عن الدراما التلفزيونية، إذ اتضح أن صورة المرأة في التلفزيون المصري من خلال الدراما، تتركز على ربة البيت والطالبة والموظفة خاصة المعلمة والصحفية، والمحامية وسيدة الأعمال والمضيفة الجوية، والمشرفة الاجتماعية والسكرتيرة والفلاحة، ومديرة المنزل.

(1) فوزية فهيم، الإعلام والمرأة، مكتبة مدبولي، القاهرة 1998

(2) سهى زكي عبد القادر، تحليل مضمون المسلسلات التلفزيونية، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، 1986.

(3) نبيل محمد، الشمس ومستقبل الطاقة، ص 151.

وتوصلت الكاتبة لطيفة الزيات⁽¹⁾، إلى أن الفتاة العربية تروض من الطفولة للقيام، بالدور الذي يرسمه لها المجتمع، أي إنجاب الأطفال وضمان الحفاظ على الثروة، والانتقال من ملكية الأب إلى طاعة الزوج، وكبت كل الغرائز والأحاسيس والمشاعر والأحلام، والتطلعات، وهناك وصاية الرجل ووصاية الرأي العام، ووصاية المجتمع على المرأة.

والصورة الثابتة التي يتبناها المجتمع، هي صورة المرأة التي تفني ذاتها وفكرها، ومشاعرها في الرجل، المنكرة للذات، المضحية بها والقادرة على تحمل المكاره والصعاب بقلب راض متسامح وعطوف وودود. وهي صورة المرأة الرقيقة الوديمة، الباسمة العذبة الهادئة، دائماً وأبداً، والتي لا قلب لها للعنف، ولا التدمير ولا الغضب والتمرد والثورة.

ملاحظات حول الدراسات السابقة:

1- الصورة العامة لدور المرأة في موقع الزوجة، تبلورت في أنها تابعة للزوج، ومعمدة عليه، وفي الوقت نفسه محبة وحريصة عليه، وعلى راحته. أما فيما يتعلق بالطلاق فهو ليس من حق الزوجة، ومن غير المتوقع أن تطالب به ولكن في الوقت نفسه، يمكن أن تجد الزوجة نفسها مطلقة، فجأة ودون أن تكون تلك رغبتها.

2- إن الصورة الرئيسية لدور المرأة في موقع الزوجة، هي دور ثانوي تابع للزوج. فهو المتحكم في مصير زوجته. وهي المطيعة المحبة دون أي حق في تقرير هذا المصير، وتختلف هذه الصورة إذا كانت الزوجة ثرية، فتصبح مسيطرة ومتعنتة، ويمكنها أن تغير حياتها، إن أرادت فالوضع الاقتصادي هو المتحكم في تشكيل دورها، وليس قيمة الحياة الزوجية المشتركة.

(1) لطيفة الزيات، من صور المرأة في القصص والروايات، ص 103.

3- إن الشكل العام لدور الأم، يتلخص في المحبة والرعاية، وتختلف الصورة فيما إذا كانت أمّاً لبنين أو لبنات، ف نجد الأم مدللة لابنها لدرجة تفضيله على الزوج في بعض الجوانب أما الإناث فينحصر دورهن في إعدادهن للزواج وإيجاد العريس المناسب.

4- الصورة الغالبة على الابنة هي صورة الابنة المطيعة لوالديها، إلا أن المحور الرئيس في حياتها هو الرجل أو الحبيب أو الزوج المنتظر.

5- تظهر المرأة غالباً باعتبارها أنثى، قبل أن تكون إنساناً. وتنقسم الأفلام إلى مجموعتين: فيما يخص المرأة المجموعة الأولى، واضحة صريحة فموقع الأنثى فيها، ودورها يتلخص في أنها سلعة، تباع وتشتري. والمجموعة الثانية: تظهر الأنثى، بعيدة عن كونها سلعة ولو أنها تنبعث من المنطلق نفسه. فالمرأة في هذه المجموعة تنظر إلى جمالها، وأثوثها باعتبارها سلاحين مساعدين للوصول إلى غايتها.

6- يظهر الإعلام العربي غالباً المرأة العاملة في أنها تعمل لملاء وقت الفراغ، والتسلية أو لسد حاجة اقتصادية، أو للتعرف إلى الناس، أو لأنه أفضل من البقاء في المنزل، ولم يظهر العمل كقيمة حقيقية في حياة المرأة.⁽¹⁾

4- فروض البحث:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة نستطيع أن نحدد الفروض التي نطمح إلى معرفة مدى تطابقها مع بيانات البحث وهي الآتية:

1- تلقى صورة المرأة في المسلسلات التلفزيونية السورية الرضا من قبل المشاهدين.

2- تعرض المسلسلات التلفزيونية السورية صورة المرأة عرضاً حقيقياً.

(1) الدراسات الإعلامية، المركز العربي للدراسات الإعلامية، القاهرة، ص 54-60 .
انظر أيضاً: تودروف، تاريخ الصحافة العالمية.

- 3- تركز المسلسلات السورية على أدوار المرأة المتعلمة.
- 4- تركز المسلسلات التلفزيونية السورية على المرأة ربة المنزل أكثر من غيرها.
- 5- تهتم المسلسلات التلفزيونية السورية بالمرأة الشابة.
- 6- تقدم المسلسلات التلفزيونية السورية صورة المرأة منسجمة مع القيم الدينية والاجتماعية.
- 7- تهتم المسلسلات التلفزيونية السورية بالمرأة في المدينة أكثر من المرأة في الريف.
- 8- تهتم المسلسلات التلفزيونية السورية أكثر بالمرأة ذات المستوى الاقتصادي المرتفع.
- 9- تهتم المسلسلات التلفزيونية السورية أكثر بالمرأة العازبة.
- 10- تهتم المسلسلات التلفزيونية السورية أكثر بجمال المرأة.
- 11- إن أسلوب معالجة المسلسلات التلفزيونية السورية لوضع المرأة هو أسلوب منطقي.
- 12- لا تهتم المسلسلات التلفزيونية السورية بالأدوار القيادية للمرأة.
- 13- تتوقف صورة المرأة التي تعرضها المسلسلات التلفزيونية السورية على المخرج نفسه.
- 14- إن صورة المرأة في الدراما التاريخية لا تتناسب مع الواقعية التاريخية.

السمات العامة للتلفزيون العربي السوري:

إن تطور وسائل الإعلام الحديثة من مقروءة إلى مسموعة إلى مرئية عبر مراحل زمنية متعاقبة إنما كان وليد تضافر جهود العلماء في مختلف دول العالم سعياً لقيام

إعلام متكامل وقد كانت البدايات مع الصحافة لأنها رسالة الكلمة الحرة إلى العالم الحر إذ نص دستور الجمهورية العربية السورية على ما يلي: "إن لكل مواطن الحق في أن يعرب عن رأيه بحرية وعلانية بالقول والكتابة وجميع وسائل التعبير وأن يسهم في الرقابة والنقد البناء بما يضمن سلامة البناء الوطني والقومي ويدعم النظام الاشتراكي وتكفل الدولة حرية الصحافة والطباعة والنشر".

وفقاً للقانون السوري وأحكامه، هذا وقد بقي الإعلام يقتصر على الصحف والمجلات إلى أن توصل العالم في فن الخبر وفن الحديث وفن المقال وغيرها من الفنون إلى أن توصل العالم الإيطالي بربارد إلى صناعة جهاز بث إذاعي عام 1914 وقد أنشئت أول إذاعة سورية سنة 1941 وقد تميز الاكتشاف الجديد بتسهيل إيصال المعلومة لأبعد مكان في العالم بأقل من ثانية وغدا الفن الإذاعي يحتوي على مجموعات فنية متكاملة كفن الخبر الإذاعي والحديث الإذاعي والتعليق والتمثيلية الإذاعية والبرامج الخاصة التي تمثل في مجموعها جوهر الجنس الإذاعي في أجناس الإعلام هذا إضافة إلى إمكانية الالتصاق بال جماهير عبر بث رسائل واقعية أو خيالية موحدة على أعداد كبيرة من الناس يختلفون فيما بينهم من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وينتشرون في أكثر من مكان.

ويقصد بالرسائل الواقعية مجموعة الأخبار والمعلومات والتعليمات التي تدور حول الأحداث وتنتشرها الصحف وتذيعها الإذاعة بعد أن تم التوصل إلى تقنية أكثر تطوراً هي محطة البث التلفزيوني في بداية الستينات من القرن الماضي إذ بدأ التلفزيون العربي السوري إرساله مساء يوم 23 تموز عام 1960 من جبل قاسيون في دمشق حيث توجد محطة للإرسال فيها استديو واحد مجهز فنياً للعمل التلفزيوني وقد بث التلفزيون في اليوم الأول ساعة ونصف فقط معتمداً على الكوادر الفنية العاملة آنذاك في الإذاعة.

وفي عام 1967 تم لأول مرة ربط محطات دمشق وحمص وحلب وصالفة بشبكة وصل ميكروية إذ أصبح بث البرامج إلى جميع المحطات في وقت واحد، بعدها ازداد إنشاء محطات الإرسال في معظم المناطق السورية إذ أصبح يغطي الآن سورية بكاملها وعدد من الدول المجاورة.

وفي عام 1978 بدأت تجربة البث الملون وفي عام 1980 أصبح الإرسال يتم بالألوان بنظامي بال وسيكام كانت ساعات البث في بداياته أربع ساعات يومياً ثم تطورت حتى أصبحت سبع ساعات ونصف في الأيام العادية وعشر ساعات في أيام الجمعة والأحد ويستمر الإرسال خلال شهر رمضان المبارك والمناسبات الوطنية نحو 12 ساعة والآن أصبح يبث 17.5 ساعة، وأصبحت تبث إلى جانب قناة البرنامج العام القناة الثانية باللغتين الفرنسية والإنكليزية والقناة الفضائية التي يصل إرسالها إلى جميع دول العالم.

أما برامج التلفزيون العربي السوري فأغلبها إنتاج محلي يشمل الدراما، التمثيليات والمسلسلات والمسرحيات وبرامج سياسية وأخبارية وثقافية واقتصادية ومهنية وتعليمية وبرامج أطفال إلى جانب العديد من المسلسلات والمسرحيات العربية والأجنبية المدبلجة.

وقد أصبح التلفزيون وسيلة الاتصال الجماهيرية الأولى لعدة أسباب أهمها:

1- أتى التلفزيون استجابة لتزايد أهمية الصورة في عصر أطلق عليه أسم عصر الصورة وحين اقترنت الصورة بالصوت والحركة واللون، تعاملت مع أكثر من حاسة، وازدادت مقدرتها على الجذب وعلى الوصول والتأثير.

2- أخذ التلفزيون في بداياته كل ما هو إيجابي في الصحافة (النص) ومقدرته الاتصالية، وفي الإذاعة (حيوية الصوت البشري، وإمكاناته الدرامية)، وفي السينما (الصورة والحركة والمونتاج واللقطات البعيدة والمتوسطة والقريبة)، وفي المسرح (قوة الحضور، وحيوية الحوار، والفن المركب) ولكن سرعان ما عرف كيف

يهضم ذلك ويستوعبه ليمتلك لغة تعبيرية خاصة، وعناصر تجسيد غني متميزة، وأصبح الحديث عن الصحافة التلفزيونية وعن الخبر التلفزيوني وعن الدراما حتى عن الفيلم التلفزيوني⁽¹⁾.

3- استطاع التلفزيون أن يستخدم مفهوم التزامن، و أن يوظف هذه القوة لمزيد من الجاذبية والتأثير وأن يقدم الأحداث والظواهر والتطورات لحظة حدوثها⁽²⁾.

في ضوء ذلك يمكن الاستنتاج، أن التلفزيون ظهر استجابةً لمتطلبات العصر، وإشباعاً لحاجات إعلامية، وأن يتطور في الغرب عموماً وخاصةً في الولايات المتحدة الأمريكية، وأن يندفع بشكل عاصف ليحتل المرتبة الأولى في منظومة وسائل الاتصال الجماهيري، لأنه أتى ضمن سياق حضاري (تقني، علمي، فني، ثقافي، اتصالي) وتوفرت له الإمكانيات والشروط المادية والتقنية.

أما في الوطن العربي فقد جاء التلفزيون نتيجة لتطور الدولة الحديثة وتوسع مؤسساتها واستجابةً لحاجات المجتمع العربي الذي يريد أن يلحق بالتقدم، ويتجاوز سنوات التخلف، فقد اعتبر التلفزيون شكلاً هاماً من أشكال تحديث المجتمع العربي. وهو اليوم يؤدي دوراً هاماً في توعية المجتمع، وتقريب المسافات، والمشاركة الكبيرة في التعرف إلى العالم ومشاكله. وغداً التلفزيون وسيلة أساسية من وسائل نشر الحرية والديمقراطية والرأي الآخر، والحوار الديمقراطي، إضافةً إلى التعريف بالمشكلات الاجتماعية وعرضها، وإيجاد الحلول لها.

وظائف الإعلام الجماهيري:

(1) بوتيسكي، الصحافة التلفزيونية، ص 87.

أديب خضور، النظرية العامة في الصحافة، ص 56.

انظر أيضاً: أديب خضور، الحديث الصحفي.

(2) أحمد البطريق، لغة السينما والتلفزيون، ص 42.

انظر أيضاً: نظرية الإعلام المرئي المسموع والمدخل الاجتماعي.

الإعلام الجماهيري هو منظومة اجتماعية تقوم بنشاط مفتاحي يكمن في إنتاج المعرفة وإعادة إنتاجها وتوزيعها، المعرفة التي تستطيع أن تجعلنا قادرين على إعطاء معنى لهذا العالم وأن تشكل إدراكنا له وأن تسهم في معرفتنا للمخاطر وفي إعطاء استمرارية لفهمنا للحاضر وهذا يعني أن الإعلام الجماهيري يحتل اليوم موقعاً مركزياً في حياتنا اليومية من شأنه أن يسهم في تحديد مصير الجنس البشري.

وقد أجمع علماء الإعلام والاجتماع في الغرب على أن التغطية الإخبارية للإعلام الجماهيري تعد مسألة بديهية غير خاضعة للنقاش وهي تحتل أيضاً موقعاً مركزياً في النشاط الإعلامي لأي مجتمع حر وديمقراطي.

وتعدّ هذه الوظيفة وظيفة رصد المحيط التي تضطلع بها مجموعة تتحرى في الوسط السياسي للدولة وهي وظيفة مركزية يتيح الإعلام من خلالها الاتصال داخل المجتمع وبالتناغم مع مؤسسات عديدة أخرى عبر نشر المعلومات ويرى مالكوم ويلي أن إحدى أهم وظائف الإعلام هي تزويد المتلقي بالأخبار والمعلومات الخام، أما فرانسيس بال فيقول: إن المعلومات التي يثبتها الإعلام الجماهيري تزود المجتمع بوسائل تجعله قادراً على اكتشاف ذاته بذاته وتوفير إمكانية أن يغير الإنسان نفسه بنفسه.

والأهم من ذلك يشير (بال) إلى أن الوظيفة الإخبارية تجعل الخيارات المتعلقة بالمصير الجماعي أكثر وضوحاً وتجعل الحلول للوصول هذه الخيارات أكثر فعالية وأقل غموضاً.

ويطرح لازر سفيلد وميرتون وظيفة أخرى ترتدي أهمية خاصة من المجتمعات الراهنة فهي تتجلى بقيام الإعلام الجماهيري بتقوية الضبط الاجتماعي تجاه الأفراد المرتكبين وفرض المعيار الافتراضي من خلال شن حملات إعلامية مكثفة تفضح سلوكهم المنحرف.

كما أن الإعلام الجماهيري يرفد عمل هيئات ومؤسسات تعليمية وتربوية وثقافية واجتماعية إذ يعمم ثقافة جماهيرية ذات طبيعة معينة ويسهم في إحياء التراث ونشر الموروث الاجتماعي عبر الأجيال. ولا خلاف أيضاً حول وجود وظيفة ترفيهية ووظيفة إعلانية للإعلام الجماهيري ولكن تحليل موضوعات هاتين الوظيفتين ومضامينهما يتبع من خلفيات فكرية وثقافية وقيمية ويستند إلى تقويمات اقتصادية واجتماعية خاصة للحالة الحضارية التي يعيشها كل مجتمع⁽¹⁾

وظائف التلفزيون:

إنّ الوظائف التي يقوم عليها التلفزيون أكثر اتساعاً، من تلك الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام الجماهيرية الأخرى مجتمعة، ويمتلك التلفزيون مجالاً ومدى أوسع وأغنى من السبل والوسائل لتطوير العالم وتقويمه. ومن وظائفه:

— وسيلة اتصال:

بعد التلفزيون من أهم إنجازات العلم والتكنولوجيا خلال القرن الماضي فلم يسبق لأي وسيلة جماهيرية أن أثبتت قدرة فائقة في جذب الانتباه وإثارة الاهتمام كما هي الحال مع التلفزيون، ومما زاد في أهمية الإقبال الواسع الذي أبدته العديد من الدول الناشئة، للاستفادة من قدراته في تدعيم الاتجاهات السياسية، وتوعية الرأي العام وتوجيهه في مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، فما يقدمه التلفزيون يتضمن اشتراك حاسني السمع والبصر، وبهذا يتحقق الأساس الضروري للاتصال المثمر، إذ إن إمكانيات التلفزيون الغنية لها القدرة على تقديم التفاصيل وإحداث الحركة.

من هنا أصبح للتلفزيون الشيء الكثير من السطوة والسلطان، إذ إنه يلف حوله جميع أفراد الأسرة على اختلاف أعمارهم وتباين ثقافتهم، وكل واحد منهم ينظر إليه نظرة من زاويته الخاصة، من هذه الصورة يظهر لنا أهمية دور التلفزيون في المجتمع.

(1) فريال مهنا: علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، ص. 33—37.

ومما تجب الإشارة إليه هو أن التلفزيون في كل لحظة من لحظات إرساله لا يتوقف عن ضخ المعلومات والآراء والقيم الأخلاقية، والتذوق الجمالي، وهذه جميعها تؤثر في وعي الإنسان وقيمه واتجاهاته.

فالتلفزيون يتميز بالاستجابة السريعة للأحداث وقت حدوثها، وهو يركز على المواد التي تنقل بالصورة واعتماد التلفزيون على الصورة، لم يجعله وسيلة اتصال فعّالة فحسب، بل أداة إلى استثارة العواطف أكثر من العقول، لأن صحافة التلفزيون تركز على الحدث أكثر من النتيجة وعلى الشخصيات أكثر من الأفكار.

فالصورة المرئية الجذابة للتلفزيون والاستجابة للأحداث هما الميزتان اللتان حققتا له ذلك الانتشار الواسع وتلك القدرة الفائقة على التأثير في الجمهور المنلقي⁽¹⁾.

— **وظيفة دعائية:** يقوم التلفزيون من خلال تحليل التطورات الرئيسية في الحياة العامة وشرحها، ومن خلال متابعة القوى المحركة والدافعة لهذه التطورات، والعمليات ومن خلال ذلك، يغزو مجالات متنوعة من الوجود الاجتماعي وذلك باعتبار أنّ التلفزيون، هو أولاً وقبل كل شيء وسيلة للدعاية، على الصعيدين المحلي والعالمي.

— **وظيفة ثقافية:** إنّ التلفزيون وهو يحمل هذا السيل المتدفق من المعلومات عن العالم، إلى بيوت جمهور المشاهدين يومياً، وباستمرار ودون أي انقطاع ويفعل ذلك وفق خطة مدروسة، فإنّه يشرك المشاهد ويربطه بالسياق العام للتطور التاريخي، كما يربطه بالأحداث البارزة العلمية والتقنية، وبالثورة التكنولوجية، وبذلك يقوم التلفزيون بأكثر الوظائف أهمية في المجال الثقافي، والتعليمي، ويقوم بدور واحد، وهو من أهم الوسائل لنشر العلم في أوساط الجماهير.

(1) — نوال محمد عمر، من صناعة الخبر في الإذاعة والتلفزيون، دار الفكر العربي، القاهرة

– وظيفة تعليمية: إنَّ التلفزيون وهو يستعيد تواصله اليومي، المنتظم مع جمهور ثابت نسبياً من جهة، ومن مدى مجال وسائله الفنية والتوضيحية الواسعة من جهة أخرى.

إن طرائق العرض والتقديم والمؤثرات الصوتية والبصرية المتزامنة والألوان، قادرة على تقديم أساسيات العلوم، بشكل ديناميكي، وعبر الرسوم. كذلك فإن دور التلفزيون في التعليم العالي يزداد أهمية، وخاصة بأنه أصبح وسيلة لإذاعة المحاضرات التي يلقيها كبار الأساتذة وإيصالها إلى مناطق بعيدة، وإلى أوسع جمهور ممكن⁽¹⁾.

لقد اتسمت تكنولوجيا هذا القرن بسرعة تطور كبيرة، لم تشهدا البشرية من قبل، وطال هذا التطور التكنولوجي المطرد، نظام الاتصال الجماهيري، فظهرت وسائل البث الجماهيري المعاصرة بشكلها الناضج، القادر على تلبية الحاجات الاتصالية للجمهور الراهن.

لقد جاء التلفزيون، ليضع بالصورة الثورة نفسها، التي أحدثها الراديو في الصوت إذ حملت الشاشة الصغيرة الصورة آنياً إلى البيت، وأصبح بإمكان الإنسان أن يراقب العالم من حوله.. مذكلاً بذلك عقبات المسافة والزمن. فتمكن التلفزيون من الانتقال إلى مكان الحدث وتقديمه، صوتاً وصورة، الأمر الذي أعطاه قدراً كبيراً من الوثائقية والتسجيلية، وبالتالي المصدقية. واستطاع التلفزيون خلال العقود الأخيرة توصيد مكان مهم في نظام الاتصال الجماهيري المعاصر⁽²⁾.

خصائص التلفزيون:

التلفزيون يحتل مكانة مهمة بين وسائل الإعلام الأخرى، وذلك للأسباب التالية:

(1) – أديب خضور، الإعلام العربي على أبواب القرن الحادي والعشرين، ص 40-42.

(2) أديب خضور – أدبيات الصحافة – كتاب جامعي – دمشق 1991.

- 1- الجمع بين الصوت والصورة فهو يعتمد على حاستين من اهم الحواس هما السمع والبصر، وهما تستقبلان الصورة والحركة والصوت.
- 2- عدم الحاجة إلى المهارة عند تشغيله، وأيضاً يمكن استخدامه في ظروف الإضاءة العادية وفي أي مكان.
- 3- يجمع التلفزيون بين ما يتميز به الراديو من خصائص وقدرة على الوصول إلى أي مكان يوجد فيه المستمع وبين الميزات التعليمية للفيلم المتحرك.
- 4- وصول البرامج التعليمية "الدرس التلفزيوني الواحد" لأعداد وفيرة من التلاميذ إلى أعداد كبيرة من المدارس، مما يجعل التكلفة أقل بكثير من الاستفادة العائدة.
- 5- يقدم للمدرس نماذج أو أنماطاً ناجحة في طرائق التدريس يمكن أن تفيد المدرس أو كعامل تدريب له على استخدام طرائق وأساليب جيدة في التدريس.
- 6- يتم في التدريس التلفزيوني استخدام أكثر من وسيلة تعليمية تترابط ببعضها في وحدة متكاملة لتحقيق ما يحتاجه الدرس من إشارة ووضوح، فهو وسيلة اتصال جامعة.
- 7- من خلال عرض التلفزيون للصورة الملونة إذ تبدو الأشياء والحوادث كما هي في الواقع، يوفر عنصر التشويق لدى المشاهد.
- 8- التقدم الذي حصل في أساليب الإخراج والعرض التلفزيوني واستخدام الأقمار الصناعية استطاع جذب المشاهدين والتأثير فيهم أكثر.

مفاهيم البحث ومصطلحاته:

المسلسل:

مجموعة حلقات تمثيلية متتابعة، يستغرق عرضها خمس أو سبع أو ثلاث عشرة حلقة أو أكثر، وتنتهي كل حلقة بسؤال مجهول، وتؤدي كل منها للأخرى التالية في تسلسل ومنطقية، بمعنى أن تنتهي كل حلقة بقمة درامية أو أزمة درامية مثيرة، لتعليق

المشاهد وتشويقه لمتابعة الحلقة التالية، وليظل المشاهد معلقاً بذهنه ووجدانه مع أحداث الحلقة التالية، ليتعرف إلى ما سيحدث فيها، وكثيراً ما تنتهي الحلقات بأزمات أو ما يعرف بالذرى الصغرى، والتي تصل فيه الحلقة إلى مداها في نهايتها لتحقيق أعظم قدر من التأثير، ويجوز أن يكون هناك الكثير من المشاهد والمواقف المختلفة، التي تعد بمنزلة أزمات أو عقد صغير، تدفع بالأحداث قدماً، وتصل بنا إلى ذروة المسلسل، أو أزمته الكبرى، حتى تجذب المشاهد إلى التمثيلية كعمل درامي له بناء وخطأ المتدرج تصاعدياً، أو تنازلياً وفق معالجة موضوع أو فكرة العمل الدرامي، ونلاحظ أن هناك مسلسلات طويلة جداً، قد تصل إلى ثلاثين حلقة، وقد يستمر عرضها أسبوعياً على مدى عام كامل، إلا أن بعض هذه الأعمال قد تهبط بإيقاع العمل الدرامي، وتشتت أفكار المشاهدين الذين يملون الإطالة، مما يؤثر في فكرة المسلسل⁽¹⁾.

المسلسل التلفزيوني كمادة ترفيهية:

أصبحت الدراما التلفزيونية (المسلسلات التلفزيونية) مادة الترفيه الرئيسة، في القنوات المختلفة، وأصبحت المادة الأكثر رواجاً ومشاهدة، وربما تأثيراً، وبالرغم من وجود تفاوت نوعي وكمي، في مشاهدة المسلسلات التلفزيونية، من مجتمع لآخر، أو من شريحة إلى أخرى، فإن الأبحاث الإعلامية تؤكد أن الشرائح المختلفة، من جمهور المشاهدين تُقبل على مشاهدة المسلسلات، بغض النظر عن السن والمستوى التعليمي والاقتصادي.

(1) - ليلي العقاد، الإخراج والإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، جامعة دمشق، ص 197-198.

أنظر أيضاً: مدخل إلى الإذاعة.

وقد أدى غنى اللغة التعبيرية، وتنوع عناصر التجسيد الفني وتكاملها، في المادة التلفزيونية وبساطة بنية مضمون، المادة التلفزيونية وشكلها ولغتها، وظروف التعرض لها وسهولته، ومقدرتها على الاستهواء، وخلق الإحساس بالمشاركة. نقول: إنَّ هذه العوامل مجتمعة جعلت التلفزيون وسيلة الاتصال الجماهيري الأولى الأكثر حضوراً في الحياة اليومية للجماهير الواسعة، كما جعلته الوسيلة الأكثر مقدرة على نشر المعلومات، وتكوين الآراء، والمواقف والاتجاهات⁽¹⁾.

الجمهور:

يعدّ الجمهور أساساً في عملية الاتصال عن طريق وسائل الإعلام ويقوم بدور حاسم في كل جانب من جوانب العملية الإعلامية ولا بد أولاً من تعريف الجمهور.

الجمهور: هو جماعة تختلف من حيث الحجم والموقع وتتمتع بقدر من التماسك الذي يعود إلى قيم أو مصالح أو أفكار أو أهداف أو تجارب أو تقاليد أو هوايات أو ظروف حياة مشتركة بين أفراد هذه الجماعة تجعلها -بشكل نسبي طبعاً- تملك حاجات إعلامية متشابهة واهتمامات ورغبات واستمارات وعادات قراءة واستماع ومشاهدة وأذواق، فيها قدر كبير من التشابه والجوانب المشتركة. الأمر الذي يجعل هذه الجماعة متميزة نسبياً عن غيرها⁽²⁾.

جمهور التلفزيون:

يتوجه التلفزيون إلى جمهور واسع الانتشار يضم الأمي والمتعلم والمتقف والأكثر ثقافة.. مما يعطي دوراً خاصاً بنشر الثقافة والوعي لجميع الناس، وجمهور التلفزيون يعرف الأحداث لحظة وقوعها، ويدرك تفاصيلها الدقيقة نتيجة تزامن البث مع الحدث مما يشعر المتلقي بالفورية ويزيد في انتباهه.

(1) أديب خضور ، سيولوجيا الترقية في التلفزيون الدراما التلفزيونية، ص 10-20.

(2) أديب خضور ، الصحافة والشبيبة، دار الشبيبة، دمشق، 1978، ص 24.

يقدم التلفزيون مادته لجمهور خاص ومحدد، غالباً يكون أفراد أسرة "عائلة مؤلفة من أربعة أو خمسة أشخاص" مختلفين من حيث السن، والمهنة والثقافة، تجتمع وتجلس أمام التلفزيون لمشاهدته، فالأولى به أن يقدم لكل فرد من العائلة مادة تهمة أكثر مما تهتم الآخرين، أي ملء برامج المساء بمادة واحدة غير ممكن بل يجب تقديم مجموعة من المواد تتناسب مع اهتمام أفراد الأسرة المختلفة، من جهة أخرى تتيح المشاهدة الجماعية إمكانية النقاش حول المادة التلفزيونية وتكوين رأي موحد أو شبه موحد حولها يؤثر في سلوك الجماعة تجاه التلفزيون.

من جهته جمهور التلفزيون [مبعثر مكانياً وقد يكون مندمجاً نفسياً ومعرفياً ضمن مجتمع ما، وخلال فترة معينة غير مبعثرة زمنياً].

ويتميز جمهور التلفزيون عن غيره من جماهير وسائل الإعلام الأخرى، فالسمة الخاصة والمميزة للتلفزيون هي إمكانية تزامنه مع الحدوث والسرعة في تغطيته ويقدم التلفزيون مادته لجمهور خاص ومحدد ومختلف من حيث السن والثقافة والمستوى الاجتماعي.

إن جمهور التلفزيون يفقد الشعور بالانتماء إلى الجماعة والتي يتميز بها جمهور المسارح والعروض الرياضية.

لكن جمهور التلفزيون يملك خاصية لا تتوفر في جمهور المسرح والعروض الرياضية هي كونه دائماً لأنه ليس هناك إنسان بالطبع يذهب يومياً إلى المسرح بينما الإنسان الذي يملك جهاز تلفزيون في منزله يشاهد كل ما يبثه تقريباً. وجمهور التلفزيون مبعثر في المكان غير مبعثر في الزمان على عكس جمهور الصحافة الذي يكون مبعثراً في الزمان والمكان.

الدراما:

لن نضع تعريفاً محدداً للدراما نستقيه من مرجع ما، ثم نسير على هداه في محاكمة أسس هذا الفن وخصائصه، فماهية الدراما لا تحتمل تعريفاً قسرياً لا يحيط بجوانب الموضوع.

يعبر شيشرون عن رأيه في المسرحية، بالعبارة التالية: ((إنها نسخة من الحياة مرآة للعادة، صورة منعكسة للحقيقة)). وفي رأي آخر يقول هيدلان ((إن المسرح لا يصور لنا الأشياء كما هي بالفعل ولكن كما يجب أن تكون)) ونرى في هذا الطرح ضرباً آخر من المبالغة، فإذا كانت هذه اللغة هي الأساس، فإن ذلك سيفقد الدراما عنصراً هاماً، كان المسرحيون يعدّونه ورقة رابحة في الترويج لبضاعتهم الجديدة (المسرح) وهو عنصر المعاشة معايشة الواقع.. توفير حميمية ما تشد النظارة إلى حالة المسرح⁽¹⁾.

ولن نبتعد كثيراً لإيجاد مخرج يقودنا إلى مثل هذا التصويب. فأرسطو قدّم في كتابه ((الشعر)) مبدأً شاملاً أقام عليه جميع قضاياها، وهو أن الفن بعامة يتألف من المحاكاة.. أو ليست الدراما شكلاً من أشكال الفن؟... ولكن أين المحاكاة في الدراما؟... إنها تكمن في الانتفاع بأدوات الواقع (اللغة، الصوت، الصورة، الحركة) بغرض التعرض لفكر ما، هي بالأصل وليدة ظروف يحكمها الواقع بطبعه، وهذه هي النقطة المفصل في مفهوم الدراما والتي عبّر عنها كولدرج، حين قال: ((المسرحية ليست نسخة من الطبيعة، بل هي محاكاة لها))⁽²⁾.

جمهور المسلسلات التلفزيونية:

يخاطب التلفزيون أعداداً ضخمة متباينة غير متجانسة من حيث الثقافة والمستوى التعليمي، والأعمار، والديانة والمكانة الاجتماعية والاقتصادية والجنس والتوزيع

(1) ميشال ليور، الدراما، ص76.

(2) الأردس نيكول، علم المسرحية، ص26.

الجغرافي، فضلاً عن الخصائص النفسية والاجتماعية التي تؤثر في مدى الاستجابة للاتصال التلفزيوني، مثل الأنماط والقيم الاجتماعية، وتطلعات واتجاهات وسلوكيات جماهير المسلسلات التلفزيونية المتنوعة، ودراسة هذه الخصائص تفيدنا في تقديم مادة درامية مناسبة لجمهور المسلسلات التلفزيونية، وإجراء التعديلات المناسبة لإقناع المشاهدين⁽¹⁾.

من هنا نستطيع القول: إن جمهور المسلسلات التلفزيونية متباين غير متجانس، وليس هناك تفاعل بين أفرادها، فهم عادة متفرقون لا ينتمون إلى طبقة واحدة، ولا إلى ثقافة واحدة، ولا من ذوق واحد، ولا من عمر واحد، إضافة لوجود مسافة مكانية بينهما⁽²⁾.

الدراما عبر التاريخ:

ونحن لا نتفق مع من يرى في الدراما ((آخر صيحة في علم الفنون التعبيرية لأن استقرار تاريخنا، لبعض الظواهر الدينية والاجتماعية، سيمشي بعكس ذلك، فقبل اختراع اللغة، كان الإنسان يتواصل مع محيطه الاجتماعي، وينقل تجربته لغيره عن طريق ((المحاكاة تقليدياً)) سواء أكانت عبر الصوت، أم الحركة والرسوم المنحوتة على واجهات كهوفة وجدرانها.

إنّ هذا النوع من المحاكاة هو أحد الأشكال الجينية للدراما، والتي لم تكن حينها ترفاً فنياً، بل كانت إحدى الوسائل المجدية في تحقيق اتصال مثمر.. وبعد تطور الحياة القديمة وانتشار القيم الروحية، أصبحت الدراما وسيلة اتصال روحي ولعل هنا هو

(1) ميلفن مينيتشر، تحرير الأخبار في الصحافة والإذاعة والتلفزيون، ص46.

(2) ليلي العقاد، نزار عيون السود، علم الاجتماع الإعلامي ومناهج البحث الإعلامي، المطبعة الجديدة، دمشق 1988، ص137.

السبب فيما ذهب إليه الكثيرون من أن البدايات الأولى، للدراما، قامت أصلاً من رغبة البشر في مشاركة آلهتها وأربابها، مشاعرهم وقدراتها المختلفة إليكم المشهد التالي كمثل:

عشيرة تقتل حيوانها الطوطمي في مناسبات احتفالية، بطريقة فظيعة وتلتهم الدم واللحم والعظام، إذ ذاك يتكرر أبناء العشيرة بلباس مشابه للطوطم، ويحاكونه بالأصوات والحركة، كما لو أنهم يؤكدون تماثلها معه.. بعد ذلك يجري البكاء على الحيوان المقتول ثم تتبع ذلك فرحة العيد الصاخبة⁽¹⁾.

ونحن نلاحظ هنا أن الدراما طقس جماعي، يمارسه كامل أفراد العشيرة، كشرط أساسي لإتمام الحياة الروحية.

وقد برز التأليف التلفزيوني في حياتنا كضرورة لازمة لأن ما تقدمه الشاشة أكثر ذيوياً بين الجمهور مما تقدمه المطبعة.

ولكن التحلق حول التلفزيون لا يستهدف الأخبار بالدرجة الأولى، كما كان من قبل بل أصبح يستهدف بصفة أساسية ما يقدم من أعمال درامية.

وكانت المحاولات الأولى من نصيب أنصاف الأدباء الناشئين لأن الدراما لم تجذب الأدباء، ثم تغير هذا الوضع بسرعة، إذ تخلت الإذاعة عن احتضان الإنتاج الدرامي ليحتل التلفزيون المرتبة الأولى منه بلا منازع شاعت أم أبت، بسبب قدرة التلفزيون على نقل الصورة إلى جانب الصوت للمتلقين.

بدأت التجربة بتجسيد الروايات الكلاسيكية المكتوبة بلغة الشاشة، ومع تطور التلفزيون نمت الحاجة إلى مزيد من الأعمال الدرامية، من أجل التسلية والترفيه ونفذت تلك الأعمال على الهواء مباشرة مما سبب تعثرها إلى أن استخدمت الفيديو وصل السينما وفرضت وحدت الحدث والزمن والمكان والتركيز والاختصار وتقارب الديكورات

(1) أريك بنتلي، الحياة في الدراما، ص 114.

واللقطة القريبة. ومن الأخطاء الشائعة على الدراما أنها تعني (المأساة) ولكنها في أصلها اليوناني تعني (العمل) أو (أعمل) وسواء أكانت في الحياة أم على خشبة المسرح تحقق الاستجابة الانفعالية للجمهور بحيث يقص المؤلف قصته على لسان شخصيات مثيرة للاهتمام. والدراما أصلب شكل يمكن للفن أن يعيد بواسطته توفير الأوضاع والعلاقات الإنسانية، وتتحقق صلابتها بصيغة الحاضر.

إنها الإنسان عندما يرى نفسه على مسرح حياته، إن الفنون جميعها ومنها الدراما تعطينا عرضاً للحياة لا الحياة نفسها وكما أن الفن يوحي بالواقع وليس هو الواقع، والفن لا بد من أن يحمل رسالة، ويملك معرفة كي يحظى بحب واحترام من جمهوره. وهنا يجب الإشارة إلى أن الدراما وغيرها من الفنون الإعلامية كانت نتاجاً طبيعياً لتطور المسرح عبر التاريخ.

خصوصية الدراما:

يقول توشار: ذات مساء ذهبت لزيارة جان كوكتو في مسرح هيبورتو، في أثناء عرض (النسر والرأسين) فقادني إلى ممر تفضي أبوابه إلى الصالة، ودعاني إلى مراقبة الجمهور من خلال فتحة صغيرة، تمكنني من أن أرى دون أن أرى كان الصمت شاملاً مقدساً، كانت كل الوجوه متطلعة إلى الممثلين في تعبير واحد، ينم عن الاهتمام والتعاطف العميق وقال لي كوكتو (أنظر إليهم في هذه الحالة أكبر فرحة أحس بها في المسرح) وكان الشاعر العجوز يحس إحساساً خاصاً بسحر العرض المدهش، الذي يجعل أناساً مجهولين اجتمعوا بالصدفة، يتمكنون من الإحساس بمشاركة شخصيات وهمية، إلى درجة التنفس على إيقاع أنفاسها، والإحساس بأمراضها وآلامها، في اللحظة نفسها والقوة نفسها⁽¹⁾.

(1) زوندي بيتر، نظرية الدراما الحديثة، ص44.

الأشكال الراهنة للدراما:

نجد في الدراما المعاصرة أربعة أشكال متميزة ومقسمة تبعاً لوسيلة البث وخصوصية الأدوات التعبيرية:

أ – الدراما المسرحية.

ب – الدراما السينمائية.

ج – الدراما الإذاعية.

د – الدراما التلفزيونية⁽¹⁾.

الدراما التلفزيونية وخصائص الإعلام التلفزيوني:

لم يسبق لأي وسيلة جماهيرية، أن أثبتت قدرة فائقة في جذب الانتباه وإثارة الاهتمام كما هي الحال في التلفزيون، وهذا ما يدفعنا للحديث عن الخصائص التي حققت للإعلام المتلفز هذه المكانة ونذكر منها:

1- يعتمد التلفزيون على قوانين وقوة تأثير الصوت والصورة والحركة معاً، ويستفيد من تقنيات المسرح والسينما والإذاعة.

2- للتلفزيون قيمة خاصة في نقل المعرفة والخبرة. الأمر الذي لا يمكن تحقيقه بأسلوب آخر. فالعرض التلفزيوني يوحى للمشاهد، وكأنه في مكان الحدث.

3- تتميز برامج التلفزيون بالحركة ومشابقتها للواقع، وبذلك فهي تسهم في تحقيق تعلم فعّال.

⁽¹⁾ عبد العزيز حمودة، البناء الدرامي، ص 77.

- 4- التلفزيون له القدرة على تقديم ألوان، من الخبرة الإنسانية، كما تحدث في الحياة وهذا ما يساعد في تكوين الاتجاهات.
- 5- عمق استخدام الصورة والصوت والحركة معاً، يعطي البعد الواقعي للمادة التلفزيونية.
- 6- يمتلك التلفزيون قدرة متميزة في مخاطبة شرائح اجتماعية مختلفة واسعة، فهو تخطى حواجز الأمية والمستوى الثقافي.
- لقد استفادت الدراما التلفزيونية من خصائص الإعلام التلفزيوني، وسخرتها لبناء مادة درامية، تمتلك أدوات تأثير فعالة.. ويمكن أن نشير في هذا الإطار إلى جملة نقاط هي⁽¹⁾:

- 1- الدراما التلفزيونية، مركب يستمد عناصره من كل الفنون الأخرى، فهو يستمد من الرسم (الصورة) عناصر التأثير البصري، ويستمد من الموسيقى إحساس الانسجام والإيقاع في عالم الصوت. ومن الأدب إمكانية التعامل مع المواضيع الحياتية.
- 2- المكان عنصر أساسي في العمل الدرامي التلفزيوني، وفي التجسيد الدرامي، وقد أثرت التكنولوجيا في قيمة المكان في العمل الدرامي.
- 3- لقد عمقت الميزات السابقة المقدررة الإقناعية للمادة الدرامية المنلفزة، وقللت من اختلافها.
- 4- إن رهان الخطاب التلفزيوني على توفير عناصر التأثير، في أوسع شريحة ممكنة من الجمهور أو من جميع الطبقات - انعكس في مضامين المادة الدرامية التلفزيونية فأخذت تحرص على طرح مواضيع ملتصقة بسياق وظروف الواقع وتمس أفكار ومصالح أوسع شريحة اجتماعية ممكنة.

(1) سعيد أبو الرضا، الكلمة في البناء الدرامي، ص111.

5- الدراما التلفزيونية، مادة حميمة بشخصياتها كما موضوعاتها.. هذه الشخصيات التي تزورنا في بيوتنا.. نستقبلها في أوقات راحتنا، ونحن مجتمعين غالباً في جو عائلي خاص، دون أن تشكل لنا أي ثقل أو مسؤولية.

6- البيت هو المعقل الأوّل لحماية الوحدة الاجتماعية، النواة، الأسرة وهذا فرض على الدراما التلفزيونية، احترام قواعد الآداب العام وأنماط العادات الاجتماعية، التي تلتزمها حياة المجتمع ويقف هذا الالتزام في السينما⁽¹⁾.

أنواع الدراما التلفزيونية وأشكالها:

آ - دراما الواقع الراهن: وهي الدراما التي تتناول الموضوعات الراهنة، والقضايا والظواهر والتطورات المعاصرة والمعاشية.

ب - الدراما التاريخية: ولها شكلان أساسيان:

أ - الفيلم التلفزيوني: أو ما اصطلح على تسميته بالتمثيلية أو السهرة.

ب - الفيلم التلفزيوني متعدد الحلقات: أو ما اصطلح على تسميته بالمسلسل⁽²⁾.

الدراما التلفزيونية والثقافة الجماهيرية:

يتفق جميع علماء النفس تقريباً على مسألة، أنّ سلوك إنسان ما ينجم عن إدراكه العالم الذي يعيش فيه، وتخرج الأفعال إلى حيز الوجود، على قاعدة المفاهيم الناشئة عن الواقع، وعن الأوضاع. وفي هذا الإطار يقوم التلفزيون بدور هام في تكوين إدراك الفرد للعالم من حوله كونه وسيلة فعّالة للتعرف إلى المحيط -وهو يساهم في تحديد قاعدة المفاهيم، والأفكار وقد انعكست طبيعة التلفزيون وخصائصه في الثقافة التي يعيشها فهي:

(1) أديب خضور، ملاحظات حول الدراما التلفزيونية في البلدان النامية، ص 8.

(2) فريال مهنا، تقنيات الإقناع في الإعلام الجماهيري، ص 158.

- أ - ثقافة سائدة (تبعاً لجماهير التلفزيون كوسيلة إعلام).
- ب - ثقافة ساخنة (تبعاً لطبيعة التناول التلفزيوني الحي والناض بالواقع والحياة).
- ج - ذات بناء تراكمي (تبعاً لدورية التعرض التلفزيوني)⁽¹⁾.

حدود البحث

أ- الإطار البشري والجغرافي للبحث:

تتبع منطقة المزة لمدينة دمشق، وهي تقع غربها، تصل مساحتها لحوالي 2.4 كم². تعد منطقة المزة من المناطق المهمة في مدينة دمشق، فهي تتميز بشوارعها العريضة والمنظمة، وأبنيتها الضخمة والحديثة، إضافة لوجود العديد من المراكز المهمة، ففيها مجموعة من المستشفيات كمشفى المواساة والأسد الجامعي وفيها مدينة باسل الأسد الجامعية. إضافة لمجموعة من الكليات ككلية الآداب والطب وطب الأسنان والصيدلة، ويوجد فيها عدد من السفارات، وأيضاً دار البعث ووزارة الإعلام ومجموعة من الحدائق والمدارس لكل المراحل وغيرها.

فالمنطقة تحتوي جميع المتطلبات الضرورية والمناسبة لحياة سكانها، والعيش عيشة كريمة، والذي يبلغ عددهم وفق آخر الإحصاءات (68245 نسمة) وقد اخترنا جميع الفئات شباباً وكبار السن وذكوراً وإناثاً ليكونوا موضوعاً لبحثنا لتكون العينة تمثيلية وصحيحة، تظهر آراء جميع الفئات والطبقات والأجناس، ولأن التلفزيون تجاوز حدود العمر والجنس، وأصبح يتمتع بشعبية كبيرة، وخاصة المسلسلات التلفزيونية التي هي موضوع بحثنا، التي يتابعها معظم أفراد الأسرة لأنهم يجدون فيها مادة ترفيهية، ومسلية تحاكي واقعهم وتلبي رغباتهم ودوافعهم.

ب - الإطار الزمني للبحث:

(1) ليلي العقاد، مدخل إلى التلفزيون، ص156.

تم الإعداد لهذا البحث وإنجازه في الفترة الممتدة ما بين 2002/3/1 حتى 2002/5/31.

سحبت العينة بطريقة عشوائية منتظمة من خلال تحديد الشوارع الرئيسية في الحي، ومعرفة الوحدات السكنية فيه. وبلغ كسر العينة 5/1، حيث نأخذ شارعاً، ونبدأ بأول بناء فيه، فالبناء الحادي عشر، فالحادي والعشرين في الأبنية ذات الأرقام المفردة. ثم ننتقل إلى الصف الآخر من الشارع ونأخذ الأبنية ذات الأرقام المزدوجة، وكما فعلنا في الأبنية ذات الأرقام المفردة، نكرر العمل في الأرقام المزدوجة. فنأخذ مثلاً البناء رقم 2 ، 12،22، وهكذا.

وفي كل بناء نختار منه مفردتين بطريقة عشوائية: مفردة رقم شقتها مفردة، والأخرى رقم شقتها مزدوجة.

المفردة المزدوجة تشير إلى الإناث والمفردة تشير إلى الذكور.

ونتيجة لذلك بلغ حجم العينة /2000/ مفردة

خصائص العينة

1- الجنس:

جدول (1) توزع العينة وفق الجنس

الجنس	ذكر	أنثى	لم يحدد
العدد	1000	1000	2000
النسبة	%50	%50	%100

نلاحظ من خلال الجدول السابق. أنّ نسبة الإناث مساوية لنسبة الذكور، نظراً لتوزيع الذكور والإناث في المجتمع بطريقة تكاد تكون متساوية.

2- المستوى التعليمي:**جدول (2) توزع العينة وفق المستوى التعليمي**

المجموع		إناث		ذكور		المستوى التعليمي
العدد	%	العدد	%	العدد	%	
7	140	4.5	90	2.5	50	ابتدائية
19	380	8.5	170	10.5	210	إعدادية
13	520	7	280	6	240	ثانوية
61	960	30	460	31	500	جامعية فما فوق
100	2000	50	1000	50	1000	المجموع

يلاحظ من الجداول أن 74% من العينة ثانوية فما فوق، وهو مؤشر جيد لمعرفة رأيهم حول الدراما السورية.

3- المستوى الاقتصادي:**جدول (3) توزع العينة وفق المستوى الاقتصادي**

المستوى الاقتصادي	أقل من المتوسط	متوسط	فوق المتوسط	المجموع
العدد	240	1280	480	2000
النسبة %	12%	64%	24%	100%

يلاحظ من الجدول (3) أن 64% من العينة من المستوى الاقتصادي المتوسط، مما يعكس طبيعة التركيب الاجتماعي في سورية.

تحليل البيانات:

أولاً: ينص الفرض الأول على ما يلي: "تلقى صورة المرأة في المسلسلات التلفزيونية السورية الرضا من قبل المشاهدين". وبعد تحليل البيانات التي تم

جمعها تبين لنا أن 100% من أفراد العينة يشاهدون المسلسلات التلفزيونية السورية، وهي نسبة مشاهدة مرتفعة وتوزع هذه النسبة وفق ما يلي:

34% بشكل دائم، 30% أحياناً، 24% بالمصادفة، 12% على حسب الظروف.

أما نوعية المسلسلات التي يفضل أفراد العينة مشاهدتها فكانت: 50% اجتماعية، 23% تاريخية، 16% كوميدية، 6% فانتازيا، 3% بدوية، 2% تراجيدية.

— المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية تحتل المرتبة الأولى، إذ بلغت نسبتها 50% وهي نسبة عالية جداً، وهذا يدل على أن الدراما الاجتماعية تلبي متطلبات الواقع الاجتماعي لأفراد العينة المدروسة، وهذه الدراما تعالج الكثير من الموضوعات والقضايا الاجتماعية، لذلك نجد أن معظم الإنتاج المحلي يركز على القضايا الاجتماعية الراهنة، التي يعيشها الفرد وتعالج مشاكله ومعاناته، وهذه المسلسلات تعمل على ترسيخ العادات والتقاليد المحلية التي تناسب واقعنا الاجتماعي، واستبعاد العادات السلبية التي يتلقاها الفرد من الإنتاج الخارجي، عن طريق القنوات الأجنبية، ومعروف أن مجتمعنا متمسك بعاداته وتقاليده الموروثة.

وتبين لدينا أن 23% يشاهدون المسلسلات التاريخية. وهي نسبة مقبولة مقارنة ببقية الاحتمالات، وهذا يدل على النجاح النوعي للدراما التاريخية.. والتعرض للأحداث التاريخية قد يكون أكثر واقعية، مقارنة بالمواد الأخرى ويبرز في مثل هذه المسلسلات عنصر التشويق، وجذب انتباه المشاهدين إلى الأحداث التاريخية، وبطولات الثورات التي تحققت في الأراضي العربية في صراعها مع المستعمر.

في حين تبين أن 16% يفضلون مشاهدة المسلسلات الكوميدية. وهي نسبة متدنية. علماً بأن المسلسلات الكوميدية، تحتل مكاناً بارزاً في الإنتاج الدرامي التلفزيوني، وسبب تدني هذه النسبة لدى أفراد العينة. يعود للأسباب التالية:

1— قلة الممثلين الكوميين على الساحة الفنية السورية.

- 2- صعوبة الإخراج في المسلسلات الكوميديّة.
- 3- غياب النص الكوميدي المطلوب.
- 4- معظم التجارب الكوميديّة السابقة التي عرضت على الشاشة المحليّة لم تحقق النجاح المطلوب.
- ويتبين أن 6% فقط يفضلون مشاهدة الفانتازيا، وهي نسبة متدنية جداً، السبب يعود إلى رغبة المشاهد ومزاجه.
- أما المسلسلات البدوية فكانت 3% وهي نسبة متدنية جداً. إن مثل هذه المسلسلات لا تلقى التجاوب من المشاهدين. لأن المتطلبات المعيشية أصبحت أكثر تطوراً.
- وإن 2% يفضلون مشاهدة المسلسلات التراجيدية الحزينة. وهي نسبة متدنية جداً، وهذه المسلسلات أحياناً تمثل الواقع الاجتماعي الصعب، ولا تلقى إقبالاً جيداً من المشاهدين.
- من خلال دراستنا للبيانات يتبين أن 13% فقط يحددون ما سوف يشاهدونه مسبقاً. وهي نسبة متدنية على حسب طبيعة الاحتمال، ويعود ذلك إلى الظروف الذاتية لكل فرد.
- وإن 51% لا يحددون ما سوف يشاهدونه مسبقاً. وهي نسبة عالية جداً مقارنة بالنسب الأخرى لأن المشاهدين لا يجدون في المسلسلات المحليّة ما يشدهم إليها شداً منتظماً ومتواصلًا. ويلاحظ أن 36% من أفراد العينة المدروسة، يحددون ما سوف يشاهدونه أحياناً. وهي نسبة مقبولة.
- من خلال دراستنا تبين أن 58% يفضلون مشاهدة المسلسلات التلفزيونية السورية، التي تطرح موضوعات تهّم أفراد العينة المدروسة، كالموضوعات الاجتماعية التي نعابشها يومياً، وطرح الحلول المناسبة لمثل هذه القضايا، لأن المجتمع الشرقي يعاني

من مشكلات كثيرة جداً، مرتبطة بالعادات والتقاليد. تحاول المسلسلات السورية الحفاظ عليها، ومحاربة العادات والتقاليد السلبية القادمة من المسلسلات الأجنبية.

— وتبين أيضاً أن 8% من أفراد العينة، يتابعون المسلسلات التلفزيونية التي تطرح موضوعات ثقافية (سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو أدبية)، و16% يشاهدون المسلسلات، بدافع حبهم للمخرج، وللجوانب الفنية في العمل الدرامي، مثل الملابس والديكور والفنانين والإكسسوارات.

وهناك 18% من المشاهدين يتابعون المسلسلات، بدوافع غير معروفة لا ترتبط بهدف معين لدى المشاهد، وفي معظم الأحوال يكون الدافع لديهم غامضاً مرتبطاً بالعاطفة، وهناك حاجة معينة مفقودة.

— وتبين أيضاً أن 34% من أفراد العينة، راضون عن صورة المرأة في المسلسلات، وهي نسبة مقبولة، وهذا يدل على أن المسلسلات تعطي أهمية لدور المرأة في العمل الفني.

وأن 15% غير راضين عن صورة المرأة في الدراما السورية، وهي نسبة متدنية نوعاً ما، وقد يكون السبب هو المظهر الذي تبدو به المرأة ولباسها المتعارض مع العادات والتقاليد، أو ضعف دور المرأة في العمل الدرامي، وإهمال دورها كعنصر فاعل في بناء المجتمع الحديث.

— وهناك 51% من أفراد العينة، راضين عن صورة المرأة في الدراما السورية أحياناً، وليس بشكل دائم، وهذا يعود للمخرج الذي قد يعطي الأولوية لدور المرأة، لإيصال فكرته إلى الجمهور، وقد يكون النص هو الذي يفرض على المخرج إعطاء أهمية لدور المرأة أو إهمالها. وقد يكون إبداع الفنانة، وإتقانها لدورها إتقاناً جيداً، هو الذي يعطي الصورة الناجحة للمرأة في العمل الدرامي.

من استعراض الأرقام السابقة وتحليلها تبين لنا أن صورة المرأة في المسلسلات التلفزيونية السورية تلتقى الرضا إلى حد ما من قبل المشاهدين أفراد العينة، مما يؤكد صحة الفرض الأول بشكل جزئي.

ثانياً: ينص الفرض الثاني ما يلي: "تعرض المسلسلات التلفزيونية السورية صورة المرأة عرضاً واقعياً". ومن دراسة البيانات التي حصلنا عليها والتي تفيد بأن 79% من أفراد العينة يرون أن صورة المرأة التي تقدمها المسلسلات التلفزيونية السورية هي صورة واقعية، الأمر الذي يعني أن التزاماً واضحاً بالواقعية لدى المسلسلات التلفزيونية السورية وأن هناك تصويراً حقيقياً للمجتمع وجوانبه المختلفة. وأفاد 21% من أفراد العينة أن صورة المرأة المقدمة هي مثالية غير مطابقة للواقع، مما يؤكد صحة الفرض الثاني.

3- ينص الفرض الثالث على ما يلي: "تركز المسلسلات التلفزيونية السورية على أدوار المرأة المتعلمة". وقد تبين من دراسة البيانات أن 84% من أفراد العينة يوافقون على ذلك، ويشير هذا الرقم إلى التوجه الأساسي في وسائل الإعلام من خلال التركيز على المرأة المتعلمة وأدوارها المختلفة، باعتبارها جزءاً أساسياً في المجتمع. مقابل 16% من أفراد العينة يعارضون ذلك مما يعني صحة الفرض الثالث.

4- ينص الفرض الرابع على ما يلي: "تركز المسلسلات التلفزيونية السورية على المرأة ربة المنزل أكثر من غيرها". وبالرجوع إلى البيانات التي جمعت تبين أن 52% من أفراد العينة يرون أن المسلسلات تركز على المرأة ربة المنزل، وأن 32% من العينة يرون أن المسلسلات تركز على المرأة الموظفة، في حين رأى 16% من العينة أن المسلسلات تركز على المرأة الطالبة، مما يعني صحة الفرض الرابع.

5- وينص الفرض الخامس على ما يلي: "تهتم المسلسلات التلفزيونية السورية بالمرأة الشابة". - ومن خلال الدراسة والبحث توصلنا إلى أن 13% من أفراد العينة يرون، بأن المسلسلات السورية تهتم بشكل أساسي بالمرأة المتوسطة العمر.

- في حين أن 4% فقط من أفراد العينة يرون، أن المسلسلات السورية تهتم بالمرأة العجوز، إذ تظهر كامرأة ضعيفة جسدياً لا تقوى على شيء، تهتم بأحفادها وأولادها وصاحبة قلب عطوف وحنون، أو أنها شرسة قوية لا عمل لها سوى أن تخلق المشكلات بينها وبين زوجة ابنها.

- بينما نجد أن 83% من أفراد العينة يرون بأن المسلسلات السورية تهتم أكثر بالمرأة الشابة، فهي تظهر المرأة الشابة، على أنها منتجة في كل المجالات، وحاضرة في كل الأماكن، ولها دور أساسي في الحياة، وتعالج مشكلاتها العاطفية، والاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية. مما يعني صحة الفرض الخامس.

6- وينص الفرض السادس على ما يلي: "تقدم المسلسلات التلفزيونية السورية المرأة منسجمة مع القيم الدينية والاجتماعية".

- من خلال الدراسة تبين لدينا أن 83% من أفراد العينة، يرون بأن المسلسلات السورية تقدم صورة المرأة متوافقة مع الدين والعادات والتقاليد، وهي نسبة عالية جداً، ويعود السبب إلى رفض المجتمع للعادات والتقاليد الواردة من الفضائيات، والغزو الثقافي الغربي للمجتمعات العربية، وخاصة فيما يتعلق بعرض أفلام ومسلسلات غير متوافقة مع القيم الدينية، وهذا يدل على أن أفراد المجتمع متمسكون بالقيم والتقاليد، إذ إن هناك احتراماً وحشمة في لباس المرأة في المسلسلات السورية.

- وتبين أيضاً أن 17% فقط من أفراد العينة يرون بأن الصورة التي تقدمها المسلسلات السورية، متعارضة مع الدين والتقاليد، وهي نسبة متدنية، وهؤلاء ينظرون إلى الدين بعين التعصب الشديد، حتى أنهم يرفضون ظهور المرأة على

شاشة التلفزيون، وهذه الفئة بلا شك موجودة في المجتمع، ولا يخلو منها تماماً. مما يعني صحة الفرض السادس.

7- وينص الفرض السابع على ما يلي: "تهتم المسلسلات التلفزيونية السورية بالمرأة في المدن أكثر من المرأة في الريف".

ومن خلال البيانات تبين بأن 29% من أفراد العينة وجدوا بأن المسلسلات السورية، تهتم بشكل أساسي بالمرأة المدنية، وتحاول هذه المسلسلات أن تعالج قضايا المرأة المدنية وهمومها ومشاكلها.. وهذا وضع طبيعي، لأن المدينة هي المركز الأساسي لتجمع الناس، والمراكز الحكومية، والثقافية، والسياسية، والاجتماعية.

— في حين أن 6% فقط من المسلسلات السورية اهتمت بالمرأة الريفية. وهذا يدل على عدم اهتمام الدراما السورية بالمرأة الريفية، بشكل جيد وهي الإنسنة المنتجة والجنديّة المجهولة التي تعمل في الأرض والبيت.. وإذا ما صورت المسلسلات المرأة الريفية، فتعطيها صورة سيئة، فتكون طيبة إلى درجة الغباء... ولا تستطيع أن تكون أنيقة ومتفهمة كما تبدو المرأة المدنية.

— كما يتبين أيضاً 65% من أفراد العينة يجدون بأن المسلسلات السورية تهتم بالمرأة الريفية والمدنية معاً، وبالدرجة نفسها من الاهتمام، وأحياناً تكون هناك مسلسلات، تعالج قضايا المرأة في الريف والمدينة معاً، إذ تتشابك الحياة الاجتماعية، وتقوم علاقات وصلات مشتركة بينهما. مما يعني عدم صحة الفرض السابع.

8- وينص الفرض الثامن على ما يلي: "تهتم المسلسلات التلفزيونية السورية أكثر بالمرأة ذات المستوى الاقتصادي المرتفع".

وبالعودة إلى البيانات تبين أن 17% من أفراد العينة يرون، بأن المسلسلات السورية اهتمت بشكل أساسي بالمرأة الغنية، إذ أخذت معظم الأدوار الأساسية وأغلب المسلسلات كانت تعالج قضاياها، وخاصة الصراع ما بين المال والعاطفة.

— في حين أن 8% فقط من أفراد العينة يرون بأن المسلسلات السورية اهتمت بشكل أساسي بالمرأة الفقيرة، وتناولت همومها ومتاعبها اليومية، في سبيل الاستمرار في الحياة عزيزة كريمة، دون التعرض للإهانة أو الذل.

— وتبين أيضاً أن 75% من أفراد العينة، يجدون بأن المسلسلات السورية، تهتم بشكل أساسي بالمرأة المتوسطة الدخل، وهذه النسبة المرتفعة شيء طبيعي، لأن هذه الطبقة هي السائدة في مجتمعنا وهي الموظفين، والعاملين في الدولة ويمثلون نحو ثلاثة أرباع المجتمع، لذا فالمخرج يحاول أن يتعرض لقضايا هذه الفئة الواسعة، ويسلط الضوء على حياتها أكثر من غيرها. ومن هنا كان الاهتمام الأكبر هو للمرأة المتوسطة الدخل، وغالباً ما تكون امرأة موظفة أو عاملة مما يعني عدم صحة الفرض الثامن.

9— وينص الفرض التاسع على ما يلي: "تهتم المسلسلات التلفزيونية السورية أكثر بالمرأة العازبة".

وقد أظهرت البيانات أن 29% من أفراد العينة يجدون بأن المسلسلات السورية، تركز بشكل أساسي، على المرأة العازبة، وخاصة من الناحية العاطفية، فهي إما منتظرة ترسم في ذهنها صورة الرجل، الذي تتمناه وتتجذب إلى من يتحدث عن جمالها، أو في حالة حرمان عاطفي يدفعها إلى البحث عن الحب.

— ووجدنا أن 65% من أفراد العينة، يرون بأن المسلسلات السورية توجه اهتمامها الأساسي للمرأة المتزوجة، وتتبلور صورتها في كونها تابعة للزوج، ومعتمدة عليه، وفي الوقت نفسه محبة له وحريصة على راحته، وتسعى إلى مساعدته، بشتى الطرائق، إما عن عقلانية وهذا نادراً ما يكون وإذا كان فإنه يقتصر على حياتها الأسرية والزوجية، خلال دورها كأم وزوجة فتركيزها الأساسي لا يكون حول الذات بقدر ما يكون حول الآخرين.

ولا ينظر إليها على أنها مكلمة للرجل، ولكن على أساس أنها تابعة له، فهو صاحب القرار وهو محور التفكير.

— وتوصلنا أيضاً إلى أن 6% فقط من أفراد العينة يرون بأن المسلسلات السورية، تهتم بمشاكل المرأة المطلقة. وهي نسبة ضعيفة، أما فيما يتعلق بالطلاق فهو ليس من حق الزوجة، ولا يجوز أن تطالب به أبداً وقد تجد نفسها مطلقة دون أن تعلم ودون أن يكون الأمر برضاها. مما يعني عدم صحة الفرض التاسع.

10— وينص الفرض العاشر على ما يلي: "تهتم المسلسلات التلفزيونية السورية أكثر بجمال المرأة".

ومن خلال البيانات تبين أن 34% من أفراد العينة يرون بأن المسلسلات السورية، تركز تركيزاً أساسياً على جمال المرأة وأناقتها وتحرص دائماً على أن تظهر المرأة بأبهى شكل ولباس أنيق، على حساب طريقة التفكير والعقل.

— في حين أن 12% من أفراد العينة يرون بأن المسلسلات السورية تركز على فكر المرأة وعقلها، أكثر من جمالها وأناقتها، وتحاول أن تظهر المرأة كإنسانة مفكرة، ومشاركة في الإبداع الفكري.

— وتوصلنا إلى أن 54% من أفراد العينة يرون بأن المسلسلات السورية، تركز على جمال المرأة وفكرها في آن واحد، فتظهر كأنثى أنيقة وجميلة وجذابة، وفي الوقت نفسه مبدعة ومنتجة، ومشاركة في إنتاج المجتمع وتطوره. مما يعني عدم صحة الفرض العاشر.

11— وينص الفرض الحادي عشر على ما يلي: "إن أسلوب معالجة المسلسلات التلفزيونية السورية لوضع المرأة هو أسلوب منطقي".

ومن خلال الدراسة تبين أن 43% من أفراد العينة، يرون بأن أسلوب المعالجة، هو أسلوب منطقي، غير مبالغ فيه، فالفن الدرامي مأخوذ من الواقع ومستمد منه، والمخرج الناجح هو الذي يسقط الفن على الواقع.

— ويتبين أيضاً أن 17% من أفراد العينة يرون بأن أسلوب المعالجة انفعالي ومزاجي، ويعود للمخرج وفق نظرتة الذاتية إلى المرأة وإلى قضاياها ومشاكلها فكأنه يعبر عن رأيه لا أكثر.

— في حين أن 40% من أفراد العينة، يرون بأن أسلوب المعالجة غير منطقي، ويحاول أن يعطي المرأة دائماً دوراً مثالياً في بعض جوانب حياة المرأة وسلوكها. مما يعني عدم صحة الفرض الحادي عشر.

12— وينص الفرض الثاني عشر على ما يلي: "لا تهتم المسلسلات التلفزيونية السورية بالأدوار القيادية للمرأة".

وقد أظهرت البيانات أن 69% من أفراد العينة يرون أن المسلسلات التلفزيونية السورية لا تهتم بالأدوار القيادية للمرأة.

— ونجد أن 14% من أفراد العينة ليس لهم أي موقف تجاه الأدوار القيادية للمرأة في المسلسلات السورية.

— في حين بدأ 17% من أفراد العينة معارضين لفكرة قلة الأدوار القيادية للمرأة في المسلسلات، رأيهم بأن للمرأة أدواراً قيادية كثيرة. مما يعني صحة الفرض الثاني عشر.

13— وينص الفرض الثالث عشر على ما يلي: "تتوقف صورة المرأة التي تعرضها المسلسلات التلفزيونية السورية على المخرج نفسه".

— وتبين البيانات أن 56% من أفراد العينة يرون أن صورة المرأة تتوقف على المخرج نفسه.

- وأن 23% من أفراد العينة يعارضون ذلك.
- في حين نرى أن 21% من أفراد العينة لهم موقف حيادي تجاه هذه القضية وليس لديهم أي رأي حول هذا الموضوع. مما يعني صحة الفرض الثالث عشر.
- 14— وينص الفرض الرابع عشر على ما يلي: "إن صورة المرأة في الدراما التاريخية لا تتناسب مع الواقعية التاريخية".
- من خلال الدراسة تبين أن 53% من أفراد العينة يرون أن صورة المرأة في الدراما السورية، تتناسب مع الواقعية التاريخية.
- في حين أن 36% يرون أن صورة المرأة في الدراما غير متناسبة مع الواقعية التاريخية.
- ونجد أن 18% من أفراد العينة لديهم موقف حيادي تجاه قضية صورة المرأة في الدراما التاريخية، ومدى تناسبها مع الواقعية التاريخية.
- ونجد أن 29% من أفراد العينة يرون أن صورة المرأة في الدراما التاريخية، تتناسب مع الواقعية التاريخية. مما يعني صحة الفرض الرابع عشر.
- إن دور المرأة في الدراما السورية، مثل دورها في الحياة، ولا ينفصل عن دور الرجل، فالدور الذي تقوم به في الحياة، من زيف وحقيقة ينعكس بهذه الطريقة أو تلك، أيضاً بشكل مزيف أو حقيقي في الدراما.
- إن تثير الأفكار (أي جعلها ثورية) بطريقة مفتعلة جداً، يؤدي إلى واقع دراميّ مختلف ومصطنع بعيداً عن الواقع الموضوعي، للإنسان العربي، بغض النظر عن الرجل أو المرأة، وهنا مشكلتنا في نقل الواقع كما هو بصورته. لأن التصنع لا يفيد ولا يؤدي إلى التطور المطلوب. وكما نشاهد فإن هذا التصنع يخلق أشياء وهمية، والأحلام يصعب تحقيقها في الواقع، كما يؤدي إلى حالة اللاتوازن الاجتماعي، وخلق

نوع من الخلل في التعاطي مع المجتمع والأسرة، وخاصة عند فئة الشباب، وهنا تكمن خطورة الابتعاد عن الموضوعية في العمل الدرامي.

نحن نعيش في الدراما للتفتيس، وبالتالي ليس أمام الدراما السورية، من طريقة أخرى غير اكتشاف المصادقية في الطرح الفكري، بمعنى معالجة قضايا الأمة الأساسية والابتعاد عن السطحيات، والأمور غير المجدية التي قد تصبح السياسات، إذا استمرت الحالة هكذا، وبقيت السطحية سمة العمل الدرامي، والأدوار والأفكار، وواقع الرجل والمرأة وانشغالهما بالسطحيات، يبعدها عن القضايا الأساسية في الحياة، وبالتالي عندما نخلق أبطالاً، فيكونوا أبطالاً مزيفين، أرجالاً كانوا أم نساءً، ليس لهم علاقة بالواقع وطموحات المجتمع، خاصة أن الشعوب تسير نمو التقدم والانفتاح والعلم والتكنولوجيا، وزيادة الوعي.. فهذه السطحيات لا تأخذنا ولا تقودنا إلى من تعمل الحضارة من أجله، بل تقودنا إلى المزيد من التخلف والتفكك الاجتماعي، إن المجتمع يبحث عن العدالة وحرية التعبير وعن الديمقراطية، وهذا من الممنوعات في المسلسلات.. لماذا لا نريد الدخول في عملية معايشة هذه المفاهيم؟ وهي ضرورية بطبيعة الحال للنهوض والتحضر. وهنا يطرح السؤال التالي نفسه بقوة.. هل نسعى في الدراما إلى إخفاء هذه المفاهيم، وتكريس مفاهيم غير مفيدة، بدلاً عنها، وإذا كان العمل يسير على هذا النمو، فأين نحن من الثقافة الإعلامية، وأين نحن من التطور الاجتماعي والسياسي.

هنا يجب أن تسعى الدراما إلى إبراز مفاهيم الإنسانية وتكريسها بأساليب جمالية وفنية نظيفة في المجتمع، والعمل على إزالة الشوائب من المجتمع، عبر طرح قضايا بالطريقة التي تسهم في هذه الإزالة⁽¹⁾.

(1) - لقاء خاص مع المخرج السوري محمد بدرخان.

ويلجأ أحياناً في المسلسلات التاريخية إلى إبراز بطولة بعض النساء العربيات أمثال بلقيس - كليوباترا - الخنساء. هذا لا يعني تحرر المرأة، رغم وصولها إلى السلطة، في تلك الحقبة الزمنية، وبالتالي نرى عندما تأخذ المرأة البطولة في المسلسل، وكأن التحرر شمل كل النساء.. هذا الطرح غير صحيح، يجب أن تتحرر عقلياً، بمعنى أن يحق لنا أن نفكر، ونقول ما نفكر به ونعمل في ظروف سليمة لتطوير المجتمع عبر الدراما وغيرها من الفنون الأخرى نستند الحقيقة في فهمها. ما هو موجود في الواقع، يدل على أن دور المرأة والرجل يتم بطرائق غير صحيحة، وبالتالي لا يسهم هذا الدور في تحقيق شيء إيجابي في الحياة العامة. ومن هنا بات واضحاً أن مكامن الخلل في تفكيرنا.. ومتى اعتمدنا التفكير العلمي، نحقق ما نريد، ونقوم بالأدوار الملقاة على عاتقنا، كلاً في مجاله أرجلاً كان، أم امرأة. وعندئذ ندرک حقاً أن الواقع الموضوعي، هو البحر الذي يجب أن نعيش فيه، وإن السطحيات، تجعلنا كسلع ليس لنا أي دور إيجابي، بل نكرس الخطأ في المجتمع⁽¹⁾.

النتائج العامة:

أظهرت الدراسة الميدانية أن:

1- تتمتع المسلسلات التلفزيونية السورية بشعبية واسعة، ومتابعة جيدة من الجمهور السوري وفق رأي العينة، خاصة المسلسلات التي تعالج قضايا اجتماعية، الأمر الذي يشير إلى اهتمامات هذا الجمهور ومتابعته للقضايا الاجتماعية التي تشكل جزءاً أساسياً من حياته التي يعيشها وهذا يبين أن جمهور العينة يتابع القضايا الاجتماعية ويتفاعل معها ويعطي ذلك مؤشراً على مستوى الوعي والمشاركة الاجتماعية في الحراك الاجتماعي.

(1) - لقاء خاص مع المخرج السوري محمد بدر خان.

- 2- تعالج المسلسلات التلفزيونية السورية، قضايا وموضوعات هامة جداً ترتبط بحياة الناس، وهذا ما يدفع المشاهدين لمتابعتها.
- 3- تقدم المسلسلات التلفزيونية السورية غالباً المرأة السورية بصورة جيدة، ومناسبة للواقع.
- 4- تهتم المسلسلات التلفزيونية السورية بالمرأة المتعلمة أكثر من المرأة الأمية.
- 5- تركز المسلسلات التلفزيونية السورية على المرأة ربة المنزل أكثر من المرأة الموظفة أو العاطلة عن العمل.
- 6- تهتم المسلسلات السورية بالمرأة الشابة أكثر من اهتمامها بالمرأة المتوسطة العمر أو العجوز، وكذلك تهتم بالمرأة المتزوجة أكثر من اهتمامها بالمرأة العازبة أو المطلقة.
- 7- غالباً ما تكون الصورة التي تقدمها المسلسلات التلفزيونية السورية للمرأة، هي صورة منسجمة مع الدين والعادات والتقاليد.
- 8- تعالج المسلسلات التلفزيونية السورية قضايا المرأة الريفية والمدنية دون تمييز.
- 9- تهتم المسلسلات التلفزيونية السورية بالمرأة متوسطة الدخل أكثر من اهتمامها بالمرأة الغنية أو الفقيرة.
- 10- لا تهتم المسلسلات التلفزيونية السورية بجمال المرأة وحده أو فكرها وحده بل بالجانبين معاً.
- 11- أسلوب معالجة المسلسلات التلفزيونية السورية، لقضايا المرأة هو أسلوب غير منطقي.

- 12- تحتاج صورة المرأة في المسلسلات التلفزيونية السورية، للمزيد من الاهتمام.
- 13- نسبة عدد الرجال في المسلسلات السورية أكثر من نسبة عدد النساء.
- 14- قلة الأدوار القيادية للمرأة في المسلسلات السورية.
- 15- تتباين صورة المرأة في المسلسلات التلفزيونية السورية على حسب رأي مخرج المسلسل.
- 16- لا تتناسب صورة المرأة في الدراما التاريخية السورية غالباً مع الواقعية التاريخية.

المقترحات:

من خلال ما استعرضناه لصورة المرأة في الدراما السورية، وعلى ضوء النتائج المستخلصة من التحليل والاستنتاج، وفي سبيل تطوير صورة المرأة في المسلسلات التلفزيونية السورية التي يجب أن تتناسب مع واقعنا. فقد توصلنا إلى مجموعة من الآراء والمقترحات وهي:

- 1- ضرورة إيلاء المسلسلات التي تعالج قضايا اجتماعية أهمية كبيرة من حيث الفكرة والإخراج والإمكانات.
- 2- الاهتمام بالمرأة الأمية وضرورة رفع وعيها من خلال مسلسلات هادفة، تستطيع التواصل معها.
- 3- الاهتمام بالمرأة العاملة وإبراز دورها في عملية التنمية.
- 4- تعميق صورة المرأة المنسجمة مع الدين والعادات والتقاليد.
- 5- تحرير المرأة من القيود الاجتماعية والدينية، ومنحها الحرية التامة لتأخذ دورها الحقيقي في الحياة بجميع مجالاتها، وأن تظهر بصورة قوية وجريئة ترفض الظلم

والعبودية، لتعبّر عن واقعها بصورة حقيقية، دون أي مبالغة أو تهميش لصورة المرأة.

6- ضرورة الاستعانة بأراء المختصين في شؤون المرأة وتنمية فكر المرأة وطريقة معالجتها للأمور، وإعطائها أدواراً تعالج الجانب النفسي للمرأة الشرقية عامة والسورية خاصة، ومنحها أدواراً تشبع متطلباتها ورغباتها، وخفاياها بصورة حقيقية ومنطقية.

7- إعطاء المرأة أدواراً أكثر أهمية، ومشاركتها في الحياة السياسية، والأدوار القيادية، وإعطائها أدواراً تبرز شخصيتها وفعاليتها في المجتمع، وإبراز صورة المرأة التاريخية.

8- الاستعانة بالكاتبات السوريات، لمعالجة قضايا المرأة السورية، للتعبير عن رأيهن بصورة تتسجم مع واقعية تفكيرها. والاعتماد على الممثلات الموهوبات والمتقفات القادرات على اختيار الأدوار التي تناسب طبيعتها، وشخصيتها وقدراتها الفنية.

9- الاهتمام بالمرأة العازبة والمراهقة، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية الحالية، التي أدت إلى تأخر سن الزواج، وما ينتج عنه من مشكلات اجتماعية معقدة، وإعطاء أدوار أكثر للفتاة الجامعية.

10- الابتعاد عن المعالجة السطحية لقضايا المرأة، ومشكلاتها الحياتية. وضرورة التعمق والتوسع في معالجة واقع المرأة، ونقل صورتها دون أي مبالغة أو تشويه.

المراجع

- أبو الرضا، سعيد، الكلمة في البناء الدرامي، دار الفكر العربي، 1981.
- البطريق، نسمة، أحمد، لغة السينما والتلفزيون، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1978.
- البطريق، نسمة، أحمد، نظرية الإعلام المرئي المسموع والمدخل الاجتماعي، مكتبة مدبولي، القاهرة 1987.
- الدراسات الإعلامية، المركز العربي للدراسات الإعلامية، القاهرة، ص 54-60 .
- الزيات، لطيفة، من صور المرأة في القصص والروايات، مكتبة الأنوار، القاهرة، 1999.
- العقاد، ليلى، الإخراج والإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، جامعة دمشق، 1995.
- العقاد، ليلى، الإخراج والإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، جامعة دمشق، 1993.
- العقاد، ليلى، مدخل إلى التلفزيون، الطبعة الثانية، منشورات جامعة دمشق، 1995.
- العقاد، ليلى، عيون السود، نزار، علم الاجتماع الإعلامي ومناهج البحث الإعلامي، المطبعة الجديدة، دمشق 1988.
- العقاد، ليلى، مدخل إلى الإذاعة، الطبعة الثانية، منشورات جامعة دمشق، 1995.
- بدرخان، محمد، لقاء خاص معه.
- بنتلي، أريك، الحياة في الدراما، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1982.
- بوتيسكي، الصحافة التلفزيونية، المكتبة الإعلامية، دمشق، 1990.
- بيتر، زوندي، نظرية الدراما الحديثة، ترجمة الدكتور أحمد حيدر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1977.

- تودروف، تاريخ الصحافة العالمية، ترجمة الدكتور أديب خضور، المكتبة الاعلامية، دمشق، 1990.
- حمودة، عبد العزيز، البناء الدرامي، دار الفكر العربي، 1981.
- خضور، أديب، الصحافة والشبيبة، دار الشبيبة، دمشق، 1978، ص24.
- خضور، أديب، الحديث الصحفي، المكتبة الاعلامية، طبعة أولى، دمشق 1990.
- خضور، أديب — ملاحظات حول الدراما التلفزيونية في البلدان النامية، ملحق الثورة الثقافي، عدد 21، دمشق، 1998.
- خضور، أديب، النظرية العامة في الصحافة، مطبعة العجلوني، دمشق 1990.
- خضور، أديب — أدبيات الصحافة — كتاب جامعي — دمشق 1991.
- خضور، أديب، الإعلام العربي على أبواب القرن الحادي والعشرين، دار الفكر العربي، 1995.
- خضور، أديب، سيولوجيا الترقية في التلفزيون الدراما التلفزيونية، دار الشبيبة، دمشق، 1992.
- عبد القادر، سهى زكي، تحليل مضمون المسلسلات التلفزيونية، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، 1986.
- عمر، نوال محمد، من صناعة الخبر في الإذاعة والتلفزيون، دار الفكر العربي، القاهرة 1933.
- فهيم، فوزية: الإعلام والمرأة، مكتبة مدبولي، القاهرة 1998.
- ليور، ميشال، الدراما، ترجمة أحمد بهجت فنصة، منشورات عويدان، بيروت، 1965.

- محمد، نبيل مصطفى: الشمس ومستقبل الطاقة، دار سعاد الصباح، الكويت، 1996.
- مهنا، فريال — تقنيات الإقناع في الإعلام الجماهيري، جامعة دمشق، 1992.
- مهنا، فريال — علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دمشق، دار الفكر المعاصر، 2002.
- مينيشر، ميلفن، تحرير الأخبار في الصحافة والإذاعة والتلفزيون، ترجمة الدكتور أديب خضور، المكتبة الإعلامية، دمشق، 1992.
- نيكول، الأردس، علم المسرحية، ترجمة دريني خشبة، مكتبة الآداب، القاهرة، 1985.

ملحق

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم الإعلام

يرجى وضع إشارة (x) في المربع الذي يمثل إجابتك؟

مستوى الدخل أقل من وسط وسط

1- هل تشاهد المسلسلات التلفزيونية؟ نعم لا

2- إذا كنت تشاهدهما فهل تشاهدهما؟

دائماً أحياناً بالمرءة وفق الظروف

3- ما نوعية المسلسلات التي تفضل مشاهدتها؟

التاريخية الواقعية الروائية الدرامية التراجيدية

4- هل تحدد ما سوف تشاهده مسبقاً؟ نعم لا

5- ما الذي يدفعك لمشاهدة المسلسلات التلفزيونية السورية؟

لأنها تعالج موضوعات مهمة

لأنها مهتمة بالثقافة العربية

الديكور والملابس والإخراج لا أعرف

6- هل أنت راض عن صورة المرأة في

المسلسلات التلفزيونية السورية؟

نعم لا أحياناً

7- الصورة التي تقدمها المسلسلات التلفزيونية

السورية للمرأة؟

واقعية مصطنعة مناسبة

8- الأدوار التي تأخذها المرأة في المسلسلات

التلفزيونية السورية تخاطب:

الأمية المتعلمة المثقفة

9- المسلسلات التلفزيونية السورية تركز بشكل أساسي

على المرأة؟

الموظفة الطالبة ربة المنزل

10- المسلسلات التلفزيونية السورية تهتم بشكل أساسي بالمرأة؟

المتوسطة الشابة العجوز

11- المسلسلات التلفزيونية السورية تقدم للمرأة صورة؟

منسجمة ومتوافقة مع الدين والعادات والتقاليد متعارضة معها

12- المسلسلات التلفزيونية السورية تهتم بشكل أساسي بالمرأة؟

المدنية الريفية المدنية والريفية بشكل متساو

13- المسلسلات التلفزيونية السورية تهتم بشكل أساسي بالمرأة؟

الغنية الفقيرة ذات الدخل المتوسط

14- المسلسلات التلفزيونية السورية تخاطب بشكل أساسي قضايا المرأة

العازبة المتزوجة المطلقة

15- المسلسلات التلفزيونية السورية تركز بشكل أساسي على:

جمال المرأة وأناقتها على فكرها وعقلها على الاثنين معاً

16- أسلوب معالجة المسلسلات التلفزيونية السورية لقضايا المرأة

واقعي ومنطقي انفعالي ومزاجي مثالي ومبالغ فيه

17- سأعطيك مجموعة من العبارات وأريد أن أعرف درجة موافقتك أو رفضك لها؟

العبارات	موافق	محايد	معارض
نسبة عدد الرجال في المسلسلات السورية أكثر من النساء			
قلة الأدوار القيادية للمرأة في المسلسلات السورية			
تتباين صورة المرأة في المسلسلات السورية على حسب المخرج			
صورة المرأة في الدراما التاريخية لا تتناسب مع الواقعية التاريخية			

18- كيف نقيّم صورة المرأة في المسلسلات التلفزيونية السورية؟

منافسة لصورة الرجل ليست ملبية لواقع المرأة السورية

بحاجة للمزيد من الاهتمام تظهر بشكل لائق

19- هل لديك مقترحات لتحسين صورة المرأة في المسلسلات التلفزيونية السورية؟

1- تحرير المرأة من القيود الاجتماعية لتأخذ أدواراً فعالة في المسلسلات

2- الاستعانة بأراء المختصين في شؤون المرأة وخفاياها

3- إعطاء المرأة أدواراً أكثر أهمية

4- الاهتمام أكثر بالمرأة العاملة

مقترحات أخرى:

	-1
	-2

شاكرين تعاونكم

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2003/3/13.